عبد الرزاق قرنح.. مصير الفرد الأعزل في دوامة التاريخ

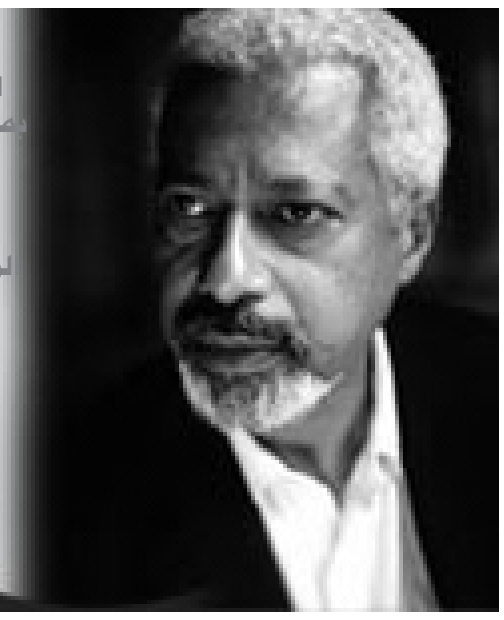

عبد الرزاق قرنح

عندما رشحت رواية عبد الرزاق قرنح (" Abdulrazak Gurnah عبر البحر" ضمن القائمة المصغرة لجائزة البوكر برايس كتب محرر الملحق الأدبي لجريدة التايمز" يحبس القارىء انفاسه وهو يقرأ هذه الرواية لكي لا يخل بمجرى احداثها" وقد وضع الناشر الفرنسي هذه الكلمة التي تشبه تحديا على غلاف الرواية. وعندما يصل القارىء الى الغلاف الأخير فإنه سيجد كلمات الناقد صحيحة للغاية. فهذا الروائي العصامي الجاد يمتلك فن تشويق لا يباريه فيه أحد من الكتاب الأفارقة. الكتاب الآخرون مثل نور الدين فارح أو شينوا اشيبي على سبيل المثال يمتلكون السطوة في تناولهم انسان قارتهم ولكنهم يفتقدون هذه القيمة النادرة ، متعة التشويق في الوصول الى أكثر المشاعر عمقا في الروح البشرية حتى ليصبح الكائن الأفريقي مثالا للإنسان الأعزل الملقى في متاهة التأريخ المريعة.

إن موضوعة النفي هي موضوعة قرنح الأثيرة وفيها يتدفق نثره النقي ليهز يقين القارئ. أبطاله مأخوذون بالحكايات والقصص وكأنها الوسيلة الوحيدة القادرة على انقاذهم من هول الواقع.

في واحدة من أكثر رواياته شهرة " جنان" التي يدور محورها حول شخصية الطفل يوسف الذي يمنحه أبوه لتاجر عربي يعمل في التجارة لعدم قدرته على دفع ديونه لهذا التاجر. يصطحب التاجر يوسف في رحلاته من جزيرة زنجبار (وهي موطن قرنح) الى العمق من افريقيا باتجاه مناطق البحيرات الكبرى.

كتابة وحوار سعيد فرحان جنيف

لا يفهم يوسف سبب مرافقته للتاجر ويظنه أحد أقاربه ومع المدى الزمني الذي تستغرقه رحلة التجارة هذه لا يستسلم يوسف كليا لهذه الاقتلاع القسري ، لأنه يجد متنفسا لشعور النفي في حكايات افراد الرحلة: السائق الهندي الواسع الثقافة، عمال الحمل، والطبيعة التي تستغرقه والتي يجد في مياهها الرائقة تعويضا للجنة التي فقدها. وفي رحلة التعلم هذه، رحلة المرور من الطفولة الى مرحلة الصبا، يحلم يوسف بالأنعتاق وبالرحيل مثله مثل جميع ابطال قرنح. المفاجآت التي تحملها كل صفحة من صفحات الرواية والشخصيات الثانوية التي تمر مثل طيف وتلقي بمذاق الحياة المرّ تجعل من يوسف شابا يختزن خبرة الوجود التي تجعلة في آخر صفحة من الرواية يقرر الرحيل في صفوف أحد الجيوش الغازية. تدور الرواية في مشارف الحرب الكبرى حين تتقاسم البلدان الصناعية مصائر وثروات العالم الثالث وتلقي بشعوبها في دوامة يبدو الخروج منها مستحيلا. لا يتردد قرنح في التعرض لتشريح تأريخ بلاده، لغزوات الدول الغربية ولكن الأحداث تروى عبر عينين بريئتين لم تشبعا من رؤية الأم. رواية "ذاكرة الرحيل" هي أولى رواياته السبع تتابع رحلة "حسن" الذي يهرب من مدينته البائسة (كنج) لكي يحصل على عمل في مدينة بايروبي. شوقه للعيش في المدن الكبرى سرعان ما يصطدم بمرارة واقع يجهل قواعده وعلاماته حين يطرده خاله بقساوة وذلك حين يكتشف حبه العارم لإبنة خاله الجميلة(سلمى). يبحث حسن في الهروب عن علاج للشعور بالإهانة. وفي نهاية الرواية التي تأتي مثل يقظة بعد حلم مهول، نجده يكتب رسالة حب لسلمى وهو على ظهر باخرة شحن تمخر البحر بين بومباي وماكاو.

في خضم مطحنة التأريخ السوداء يبدو الرحيل وكأنه علامة للخلاص لشخوص قرنح. ولأنه ولد وترعرع في جزيرة (زنجبار) فإن البحر هو نافذة الرحيل وسبيل الخلاص، ولكنه خلاص محاط بالاشواك، اشواك الذاكرة التي تستيقظ وتلقي المنفي في دوامة اليأس. في احدى أكثر رواياته تشويقا "عبر البحر" والتي ترجمت إلى معظم لغات الارض الحية، يجد بطل الرواية (صالح) نفسه بعد رحلة طويلة تقوده إلى طلب اللجوء السياسي في بريطانيا، امام ماضيه المتمثل بمترجم من ابناء جزيرته كان قد استولى هو على منزل أبيه في الماضي. في الماضي يتعرف صالح على تاجر بحراني من أصل إيراني استطاع ان يجمع ثروة هائلة في رحلاته التجارية. يسهب قرنح في وصف جزيرته وفي جعلها شأنها شأن كل جزيرة مأوى للتجار الرحالة، لجشعهم، لأخلاقهم الغريبة التي لا تتردد في اغتصاب الأطفال(مثلما يفضح جشع التجار العمانيين وطرائقهم الغريبة بالمتجارة بالبشر في رواية "جنان"). يستغل هذا التاجر غفلة موظف في الأشغال العامة اسمه رجب شعبان، يغتصب أبنه ويخونه مع زوجته ويستولي على بيته ولأنه استدان من صالح مبلغا من المال، يعطيه مقابله سند البيت. يطرد صالح أهل البيت ويسكنه. بعد الأستقلال تنتقم زوجة رجب منه بالالتجاء إلى معارفها من المتنفذين في السلطة الجديدة. يسجن صالح عشرة أعوام يفقد خلالها زوجته وطفلته. ويعود الى تجارة الخردوات التي كان يزاولها من قبل. ولكنه يصاب بالذعر عندما يسمع بعودة إبن رجب الأصغر الذي عاد في رحلة زيارة لزنجبار. يدبر جواز سفر مزورا يحمل أسم رجب شعبان ويرحل إلى انكلترا عبر البحر. يجد نفسه في بلد غريب، وحيدا وبهوية مزورة. في واحدة من اجمل وأكثف مشاهد الرواية يصف قرنح رعب صالح امام شرطي المطار اللطيف وهو معلق بين قبوله في هذا البلد وبين امكانية ترحيله إلى ماضيه. غير ان الماضي سرعان ما ينبثق حين تعثر موظفة المساعدة الأجتماعية على مترجم يجيد لغته وحين نتعرف على المترجم نكتشف انه الأبن الأصغر لرجب شعبان. الفصل الأخير من الرواية مكرس للقائهما في بيت كابي وكل واحد منهما يروي احداث ماضيه وكأنه يحاول التخلص منه إلى الأبد. الرواية تجري مثل نهر بفرعين من خلال استخدام ضمير المتكلم، ولكنه، ومن هنا تنشأ قوة الرواية، ضمير متكلم لشخصين مختلفين. الشخص الأول هو صالح والشخص الثاني هو لطيف أبن رجب شعبان الذي هجر الجزيرة بعد أن فقد أبوه منزله، ويشكل الفقدان الصدمة الرئيسية التي جعلت منه منفيا كره جزيرته ورفض جذوره وانتقل للعيش كليا في أنكلترا. الصوتان يتحاوران في القسم الأخير من الرواية بشكل ساحر دون أن يتخلى أي منهما عن صفة ضمير المتكلم حتى يختلطا وكأنهما يبحثان عن بلسم يشفي جروحهما ويمكنهما من العثور على نوع من التآلف مع المحيط الجديد، كل ذلك ببساطة ساحرة لا يقوى عليها غير كاتب كبير.

من أين يأتي هذا النضج المبكر وهذه القدرة الروائية العالية ولماذا ينشأ كتاب كبار في بلدان لا تعرف التقاليد الروائية؟ لا يجيب عبد الرزاق قرنح عن هذا السؤال في حوارنا وهو يعتقد ان الكاتب هو مصير فردي لا علاقة له بمكان محدد، غير أن القبض على أكثر مشاعر الإنسان سرية يبدو محيرا و طريق الكاتب الجاد فيما يبدو هو طريق آلام فردي يمتزج فيه الألم بالقدرة على التأمل والتأني واستيعاب دروس الكتاب الكبار. فهو قارئ ممتاز واستاذ ادب كثير التأثير (يدرس قرنح الأدب في جامعة "كنت" منذ سنوات طويلة) وهو متابع متفحص لأدب العالم الثالث في مرحلة ما بعد الكولونيالية وهو أيضا ناقد ممتاز يرشد القارئ بدقة وبصبر الى المادة الأساسية في اعمال الروائيين الذي يتناولهم. هل اهتدى قرنح إلى صوت الموهبة في داخله في الغرب. لا يجيب بشكل قطعي على تساؤلنا، انما يلمح لتأثير في طريقة عمله، فقد وصل بريطانيا في سن العشرين ومنذ ذلك الوقت وهو يعيش في برايتن ويدرس في "كنت" ويكتب بأنكليزية يصفها نقاد الأدب بأنها انكليزية رفيعة ناصعة مشبعة بمفردات دقيقة. ولد عبد الرزاق قرنح في جزيرة زنجبار عام ١٩٤٨ من أب ينحدر من أسرة يمنية وأم تنزانية من موباسا وأصدر حتى الآن سبع روايات هي على التوالي: "ذاكرة الرحيل"، "دوتي"، "طريق الحاج"، "جنان"، "عبر البحر"، "صمت مدهش"، "فرار". وقد حرر هذا الكاتب مجلدات عديدة عن أدب ما بعد الكولونيالية وكتب المئات من المقالات النقدية والبحوث. يبدو هذا الكاتب وكأنه قد كرس حياته كليا للأدب حتى يصعب تصوره أبا لعائلة ومدرساً جامعياً مرموقاً.

لا يفارق الكاتب موطن طفولته رغم بعده عنها ويرصد في كل رواية مصير الكائنات البشرية التي تئن تحت وطأة تأريخ لا يرحم ألقيت في أتونه دون حماية حتى ليبدو الرحيل أحد أشكال القرب منها. في رواية "صمت مدهش" التي أخلفت موعدها مع البوكر برايس بفارق صوت واحد، يتحول المنفى الى عبء جديد وكأن أرض المنفي هي مخيلته التي تتسع باتساع المسافة بينه وبين موطنه وتعيقه من التأقلم مع المحيط الجديد. بطل الرواية ينحدر من الجزيرة ذاتها، ذاتها يصل إلى انكلترا شابا، هاربا من جحيم الانقلابات السياسية. يتزوج من أنكليزية ويحصل على عمل كمدرس في أحدى المدارس في ضواحي لندن. غير أن حياته تأخذ بالتصدع شيئا فشيئا. فوظيفته مرهقة ولا تملا جوعه أزاء طلبة متعبين لا يرون في الدراسة غير عبء ثقيل. زوجته الأنكليزية لا تفهم صمته وأبنته لا تكلمه وهي في دوامة المراهقة. وهاهو الطبيب ينبئه بأن قلبه بدأ يعطي اشارات مخيفة. يدور حول نفسه من دون أن يعثر على مخرج، وينصرف للكحول ويفكر بالعودة إلى زنجبار بعد التغيير السياسي الذي طرأ عليها. يقوم بهذه الرحلة بعد عشرين عاما من الغياب. غير أنها ستضع حدا لحياته العائلية. فالبطل يراوح في موطنه ولا يفهم كيف تحولت جزيرته إلى واحدة من أكثر المناطق فقرا واندثارا. يبرع قرنح برسم صورة قاسية للقادة السياسيين المحليين ويعري النذالة والجشع اللذين يتميز بهما ممثلو الشعب. وهذا الفصل هو أكثر فصول الرواية سوداوية. غير أن الفصل الذي يصف فيه الراوي عائلة زوجته هو أكثرها هزلا. فالراوي يخترع حكايات وحياة متخيلة على مسمع حماه وكأنه يسرد احدى مسلسلات طرزان. ولكن دهشته تأخذ مدى سحريا عندما يكتشف أن الحكايات التي كان يخترعها لتطمين حماه هي وقائع حدث معظمها في غيابه. يطول غياب الراوي حتى تقرر زوجته أن تهجره ويجد نفسه في دوامة وغربة جديدتين. في آخر صفحات الرواية يجد الراوي نوعا من الخلاص بالتعرف إلى امرأة هندية رافقته في رحلة العودة بالطائرة وهي مثله هربت إلى انكلترا بعد طرد عائلتها من كينيا، مثله في طريق الضياع بين حضارتين لا يفصلهما البحر فقط إنما الأغتراب العميق الذي يصبح هوية الكائن المنفي. هذه الرواية هي بمثابة قاموس للنفي، لمن أضاع بيته الأول وحلت عليه لعنة الرحيل الدائم من بيت إلى آخر.

في هذا الحوار لا يدلنا قرنح على مفاتيح للدخول إلى أسراره انما يوحي لنا وما أشد قدرة الإيحاء بالإفصاح عن حيرة الكاتب العميقة.

- كيف تعمل؟ هل تعمد إلى تجميع ارشيف عن شخوصك؟ هل تستيقظ صباحا باكرا؟ أين تكتب؟ في كل مكان، في البيت، في الجامعة؟ أسأل ذلك لأنك ما زلت شابا ومع ذلك أصدرت سبع روايات والعديد من كتب النقد والبحث الأدبي أضافة إلى مئات المقالات. لدي شعور بأنك تكتب دائماً حتى يصعب تصورك أبا لعائلة وأستاذاً جامعياً يشرف على الكثير من طلبة الأدب، كيف توفق بين ذلك كله، كيف تعمل؟

- أكتب خلال العطل الجامعية وعندما أحصل على منحة تفرغ من الجامعة. هكذا كتبت رواياتي بين التدريس والمقالات. أكتب الرواية في البيت. وبشكل ما تبدو لي عملية الكتابة الروائية في مكتبي الجامعي غير مناسبة أبدا. مكتبي هو مكان اصطناعي يساعدني على كتابة البحوث والمقالات والمحاضرات. أنه للطف منك أن تصفني بالشاب رغم أنك تعرف أنني أشارف على الستين من العمر. أنه لخيلاء أن تعتبرني شابا.

- ثيمتك الاساسية هي النفي. ولكن شخوصك يبحثون دون جدوى عن معنى للوجود، حتى ولو انصهروا بشكل كامل في البيئة الجديدة (لطيف محمود في "عبر البحر" والراوية في " صمت مدهش") انهم في حالة رواح ومجيء إلى موطن الطفولة. ولكنهم لا يشعرون بالتآلف لطول الغياب مع الموطن الأصلي، هل يعني النفي فقدان معنى الوجود؟

- ما أقترحه هو أنه من الصعب جدا بل من المستحيل الانصهار كليا في مجتمع جديد مهما كانت معاني هذا الانصهار. ما تصفه بالضيق وبانعدام المعنى هو الصيرورة المستمرة للخيال الذي ليس له مكان مادي. انه يتنقل مع صاحبه. كل شخص له حياة داخلية وخارجية، الخيال والواقع اليومي ولكن المسافة بين الاثنين في حالة المنفي هي بشكل ما كثيرة الأتساع.

- أنت تحلل بلا رحمة بيئتك الأصلية، اتساءل ما إذا كنت ستفعل الشيء نفسه في بلدك، لدي شعور بأن الكتاب المهاجرين يمتلكون حرية أكبر في التعرض للمحرمات التي تبدو ممنوعة لأقرانهم الذين ظلوا في البلد، أهي الحرية التي تمنحها لهم أقامتهم في الغرب؟

- حرية النقد محدودة في كثير من الأماكن، سواء كانت من قبل الدولة أو عبر الضغط الأجتماعي. مثقفو الغرب نالوا هذه الحرية لأنفسهم ولمن استطاع الاستفادة منها. البعد يعزز إمكانية نسيان الضغوط ولكنني اعتقد على المدى البعيد أن يكتب الكاتب ما يشعر بالحاجة اليه مهما كانت الظروف.

- عندما قرأت اسمك للمرة الأولى تصورت انه يعني "قرنة" وهي المدينة التي يلتقي فيها دجلة بالفرات، هل أصلك عربي، هل هنالك تأثير عربي في طريقة ضمك للحكايات في نصوصك؟

- لا أعتقد ان هنالك تأثيراً عربياً في طريقة كتابتي. لا أتكلم العربية رغم انني تعلمت قراءة القرآن في طفولتي والكثير من القصص التي سمعتها طفلا والتي تتنقل في رواياتي لها اصل عربي، فارسي وهندي بوجه الأحتمال. زنجبار كانت ولا تزال مكانا لثقافة كثيرة الامتزاج. اما فيما يخص أصولي العائلية فوالدي ينحدر من أسرة يمنية ولذلك لا أعتقد بوجود علاقة مع العراق ولكن من يدري.

- أنت في رواح ومجيء دائمين بين تأريخ أفريقيا وبين الغرب ولكنك لست رقيقا مع أي منهما. شخوصك يبحثون بشكل دائب عن جذورهم وعن ماهية هذه الجذور ولكنهم لا يصلون إلى نتيجة. ومع ذلك فليس لديك ارتباط سياسي وتبدو مشغولا بشيء أبعد من السياسي، أهو المصير البشري الذي يشغلك؟

- ربما كان من السهولة الحديث عن المصير البشري بالفرنسية مما هو بالأنكليزية، أحاول الأجتهاد بتوضيح أن كل شيء معقد.

- من أين يأتي هذا النضج المبكر. أنت ونور الدين فارح، وليدا بلد ليس له تقاليد روائية ومع ذلك ومنذ عملك الأول الذي أعتبره ضربة استاذ ماهر، يأخذ هذا النضج مجالا واسعا، كيف تعلل ذلك؟

- أنه لطف منك أن تصف كتاباتي بهذا الشكل وبالطبع لا أستطيع الأجابة على هذا السؤال. أعتقد ان الكتابة تأتي من القراءة ومن شبكة المصادرة، من السياق الذي يهيئه الكاتب للقارئ. لا أعتقد بوجود مكان جغرافي للتراث الكتابي.

- في رواياتك اشارات لكتاب آخرين مثل جوزيف كونراد ونايبول وستيفنسن وفورستر ، ما هي مصادرك الأدبية؟

- لدي رقعة واسعة من مصادر القراءة وحتى لو طوعت عزائمي كلها فلن استطيع اجابتك على هذا السؤال لشدة اتساع هذه الرقعة. إن من الصائب القول أنها نصوص أكثر منها أسماء كتاب التي تشكل هذه المصادر.

- عبد الرزاق قرنح، هذه المقالة ستنشر في جريدة بغدادية، ما الذي تود قوله لكاتب يعيش في بغداد؟

- حظا سعيدا لكل كاتب في أي مدينة في الأرض، اما لأولئك الذين يعيشون في بغداد فأقدم لهم التعازي مع افضل امنياتي.

وجهة نظر

الثقافة تحت سقيفة الخلافة

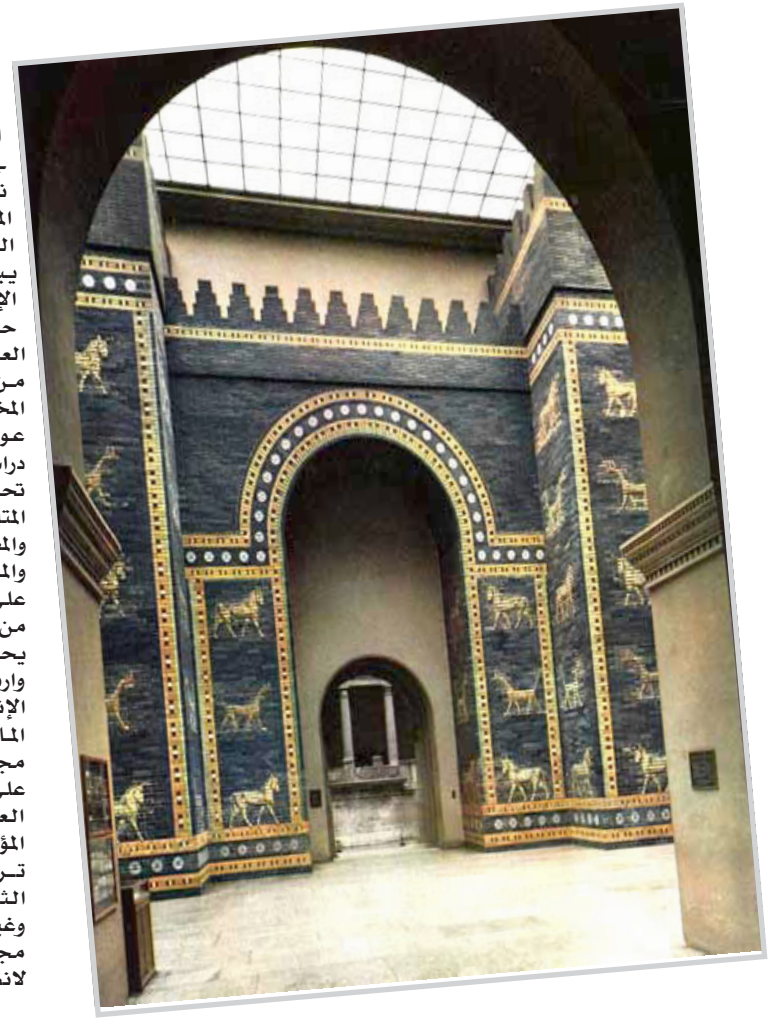

بابل :محيي المسعودي

تكشف الوقائع والمعطيات الأولية لفعاليات-بابل عاصمة العراق الثقافية للعام ٢٠٠٨ – خللاً كبيراً في التنظيم ماهدد بتقزيمها أو عدم نجاحها في تحقيق أهدافها الموضوعية التي غابت حتى عن رؤية القائمين على هذه الفعاليات.

يبدو العمل برمته خارج سلطة الإدارة المتخصصة التي لم تكن حاضرة أصلاً.ومن البديهيات- أن العمل الناجح رهين أدارة ناجحة..كان من المفترض أن تتشكل أدارة من المختصين أصحاب التجارب- في عواصم الثقافة-تأخذ على عاتقها دراسة الإنتاج الثقافي المستهدف تحقيقه من مصدره وحتى وصوله المتلقي مروراً بالمكان والزمان والكلفة والمعيقات والتنظيم والدعم والممكنات والمستحيلات وشروطها،كما كان يجب على الإدارة أن ترسم الأهداف بوضوح من دون التباس وتداخل..كل هذا لم يحصل وجاء الحدث بالكامل عشوائياً وارتجالياً- كما هي حياة وعمل الإنسان العربي.فلم نر التخصيصات المالية التي كان يجب أن يخصصها مجلس الوزراء للعاصمة الثقافية على ضوء دراسة هذا المشروع البكر في العراق .وظل التمويل تتقاذفه المؤسسات الرسمية مابينها-الواحدة ترميه على الأخرى .مابين وزارة الثقافة ومجلس المحافظة والمحافظة وغيرها.فانعكست هذه الحالة على مجرى الفعاليات منذ اليوم الأول لانطلاقها في العشرين من آذار ٢٠٠٨ .

وتعكس هذه الحال واقع الثقافة العربية الذي يتصف بالمجانية، سواء في العراق أو الدول العربية الأخرى ،إذ لم يعمل أحد على أن تكون الثقافة منتجاً اقتصادياً يعود ريعه الى المبدع والمثقف ويرفد الاقتصاد الوطني بمورد مهم (مادي ومعنوي) ويغني المثقف عن الوقوف على باب السياسي سائلاً العون والمساعدة وقد غاب الهدف الأساسي للحدث-عاصمة العراق الثقافية -والذي كان ينبغي أن يستهدف جغرافية محافظة بابل أولاً والعراق كله ثانياً- أنساناً ومكاناً فيؤثث هذه المحافظة بالمنشآت والمراكز والكاليريهات الثقافية والفنية التي تعمل بمساعدة الفعاليات على رفع سوية الثقافة النخبوية والشعبية ليتحقق الاستهداف الجغرافي المطلوب فيكون بذلك قد تحقق مطلبان الأول ورشة الإنتاج الثقافي أي خلق مقومات وعناصر للصناعة الإبداعية ولإدامة وتوسيع قاعدة إنتاج الثقافة.والمطلب الثاني الارتقاء بالمنتج الماثل على الواقع من خلال أبرازه وفتح ساحة المنافسة فيه من اجل التميز والإبداع الأمثل ومنح الفرص للجميع لعرض بضائعهم الثقافية وبيعها بالسعر المجزي والعادل...ومع ارتباك التمويل وانعدام موضوعية توزيعه- ليكون مجزياً للمثقف ومنتجا للناس. مع كل هذا غاب أو غيب القطاع الخاص الذي يعتبر المستثمر الأول والأفضل للثقافة والفنون في دول العالم المتقدم..فلم نشهد شراكة تذكر للقطاع الخاص في فعاليات- بابل عاصمة الثقافة العراقية-هذا الغياب أثقل كاهل المؤسسات الرسمية وحرم القطاع الخاص من فرصة فريدة للاستثمار كما حرم المثقف من مردود مجز لمنجزه إلى جانب هذا كله ثمة حقائق ووقائع حالت وتحول دون تحقيق الحدث لغاياته المفترضة.ومن تلك الوقائع تقاطع المسؤوليات والصلاحيات مابين وزارة الثقافة من جهة والسلطات المحلية الرسمية في المحافظة من جهة أخرى،ناهيك عما أعطي من صلاحيات ومسؤوليات للمنظمات الثقافية والمدنية، ولا يوجد ثمة ناظم بين هذه الجهات،مما خلق نزاعاً وتنازعاً حقيقيين دفع بالبعض إلى التعصب لجهته على حساب جهة أخرى او على حساب أهداف وبرامج الحدث وغاياته وخلق فرقة مرفوضة على المستوى الاجتماعي والسياسي والثقافي. أن انعدام الإدارة هذا، دفع بمؤسسات وشخوص إلى العمل بخلاف غاية وهدف الحدث.كما انسحبت منظمات وأنسحب مثقفون من العمل احتجاجاً على عدم تحقيق رؤاهم أو رفض مشاركة الآخرين معهم في وضع البرامج، ومثال على ذلك خلاف اتحاد أدباء بابل ونقابة الفنانين وآخرين مع جامعة بابل ومديرية التربية ناهيك عن الخلافات الشخصية بين الشخصيات (المثقفة) المهيمنة على البرامج. جاءت هذه الانسحابات والصراعات بين المثقفين نتيجة الفسحة من الحرية التي منحها السياسي للمثقف من اجل إدارة برامجه.وكأن المثقف بهذا السلوك يطالب بضرورة بقاء السلطة الأبوية للسياسي عليه..كما تعكس ضعف الأخير وخواءه.لأنه لايميز بين الإنتاج الثقافي والسلطة الإدارية للإنتاج الثقافي حتى وصل هذا الضعف إلى مطالبة المثقف للعسكر-الحمايات- بفهم المثقف وتبجيله.وكان حري بالمثقف أن يفهم العسكر وليس العكس لان المثقف يفترض به أن يكون الأكثر وعياً وفهماً..وان عمله ووعيه يمكنه من ذلك لما يمتلك من مرونة لاتتوفر في عمل العسكر.خاصة مع الظروف الأمنية الخطيرة الراهنة وتجسدت هذه الحال عن اشتباك مندوبي الوسائل الاعلامية والمثقفين من جهة وحماية رئيس الوزراء والحمايات الأخرى من جهة اخرى..انعكس انعدام البنية التحتية للثقافة في العراق عامة وبابل خاصة- باعتبارها عاصمة العراق الثقافية- في تفاقم المصاعب والمشاكل وبروزها الواضح فليست هناك أمكنة تتسع لإقامة الفعاليات كما انعدمت الإدارات والمؤسسات التي تأخذ على عاتقها تدبير هذه الفعاليات.وغاب عن الحدث رأس الهرم الإداري وهو المدير العام والمباشر لفعاليات هذا الحدث وفي الختام نستطيع القول أن وعي المثقف والسياسي تمركز حول نجاح الاحتفال،أي أن الاحتفالية الجوفاء أصبحت هدف الجميع-دون النظر إلى الفعل الثقافي وتأثيراته وامتداداته على ارض الواقع بل دون النظر الى ريعه الحقيقي.لذلك وجدنا الجميع يزدحمون على باب الاحتفالية الضيق الذي لايتسع حتى للسياسي- الراعي- وحده ودار الصراع هنا على هذا الباب وكان ينبغي أن يكون على قيمة وأهمية وتفعيل واستدامة المنتج الثقافي.أضف إلى ذلك إننا لم نشهد ذلك المثقف المتعفف المعتز بثقافته المترفع عن التمظهر الفارغ والمكسب المادي غير المتصف المقدم من السياسي الراعي لهذا الحدث والذي لا يأتي غالباً على أساس قيمة المنتج بل لاعتبارات بعيدة عن هذه القيمة وهذا الواقع يعكس بوضوح أن المثقف العراقي الآن مازال يعيش في وعي المثقف أبان النظام السابق حيث السلطة السياسية الأبوية المهيمنة هي التي تقيم وتمنح الدرجات وتجود على المثقف بفتات عطاياها وبهذا لم يختلف المثقف العراقي عن المثقف العربي في كل البلدان العربية..نتمنى على المؤسسات المعنية بالثقافة أن تدرس وتخطط وتنظم وتضع الأهداف لكل حدث و عمل ثقافي وان توفر الاعتمادات المالية الكافية قبل الشروع بالفعاليات الثقافية أو أنها تدفع القطاع الخاص للاستثمار في الميدان الثقافي ونتمنى على المثقف العراقي أن يخرج من تحت عباءة السياسي ويؤثث نفسه ومكانه وفعله الثقافي بمقتنياته وإبداعاته الخاصة ليرتقي إلى مكانه الحقيقي..ذلك لان الثقافة هي الرحم الولود الذي خرجت منه المعارف جميعاً.